نوفيلا

نذير شؤم

حنان حنفي أحمد

الأسرار
للنشر الإلكتروني

Reham

نذير شؤم

تصنيف: نوفيلا

المؤلف: حنان حنفي أحمد

تصميم الغلاف: ريهام محمد

تنسيق داخلي : إيمي أبو الغيط

الإخراج الفني:

موقع اسرار للنشر والتوزيع الالكترونى

استيقظت نهى باكرًا كعادتها، وقامت بفتح النوافذ لتجدد الهواء بالمكان، ثم أخذت تجهز الفطور لأحمد زوجها، كانت تتفنن في صنع فطور شهي يمده بالطاقة الازمة حتى يستطيع تكملة يومه بالعمل؛ فقد كانت تعلم جيدًا أنه طوال وجوده بخارج المنزل لا يتناول الطعام من دونها؛ لذلك كانت تهتم بوجبة الإفطار، استيقظ أحمد أخيرًا بعد محاولات عديدة من نهى لإيقاظه. جلس ليتناول الطعام في سرعة، ثم قالت نهى:

- مهلك يا أحمد لمَ كل هذا الاستعجال؟

نظر إلى الساعة بآلية وقال:

- لقد تأخرت بالفعل

- هل ستتأخر في العمل مثل الأمس؟

- سأحاول أن أنهي عملي باكرًا

عندما لمح الحزن بعينيها قال:

- ما بكِ؟

- المكان هنا موحش ولا أعرف فيه أحد، وقد مللت جلوسي وحدي وأنت غائب عني

- كلها مسألة وقت وستعمر المدينة

- ليت ذلك

- وإن شاء الله عندما يرزقكِ الله بطفل سيتبدل حالك وتنشغلين معه وتنسينني أنا تمامًا

- أنا لن أنساك أبدًا يا حبيبي

- سنرى.

غادر أحمد فذهبت نهى إلى الشرفة لتودعه منها، وعندما رأته لوحت له وأخذت تتابعه إلى أن غاب

عن عينيها، أخذت تنظر إلى الشارع الخالي من المارة، فقد كان منزلهم بمدينة جديدة لإسكان الشباب، ولم تكن جميع الخدمات متوفرة بعد وإن كانت موجودة فهي قليلة. كان زوجها عندما ينزل إلى عمله يضطر لنزوله باكرًا قرب وقت الشروق؛ نظرًا لأنه لم يكن يمتلك سيارة وكان يستقل أكثر من وسيلة للمواصلات، وبعد مرور نصف ساعة لمحت نهى جارتها التي تقطن في العمارة التي أمامها وهي تلوح لزوجها من شرفتها هي الأخرى، وكانت نهى سعيدة أنها وجدت جارة لها وأيضًا تفعل مثلما تفعل هي مع زوجها، لوحت لها نهى وابتسمت لها آملة أن تجمعهما صداقة يومًا ما.

***

جاء أحمد متأخرًا فخلد للنوم على الفور، أما عن نهى فقد حاولت النوم ولكن دون جدوى، ثم تناهى إلى مسامعها صوت يشبه صوت أحد يتنفس بشكل واضح وتأكدت أنه لم يكن زوجها، تتبعت مصدر الصوت لتجده آتيًا من أسفل نافذة غرفة نومهما، شعرت بالقلق وهمت لتوقظ زوجها، ولكنها تراجعت عن ذلك لأنه كان متعب من جهد العمل.

في صباح اليوم التالي وأثناء تناولهما الإفطار لاحظ أحمد وجه نهى المرهق وعيناها الناعستان فقال:

- ما بكِ؟ ألم تنامِ جيدًا؟

- لا مع الأسف فقد سمعت صوت بالأمس أطار النوم من عيني

- ما هو؟

- لا أعلم، وقد كنت سأوقظك لتسمعه معي وترى ما هذا الصوت؟! لكني تراجعت في اللحظة الأخيرة

- خيرًا فعلتِ بعدم إيقاظي فأنا كنت متعب الأمس بالفعل

- كان الله في عونك

- سأغادر الآن حتى لا أتأخر

أسرعت نهى على الشرفة لتلوح له كعادتها، وبعد ذهابه انتظرت حتى ترى جارتها لتُسلم عليها بالمرة، دقائق مرت عليها وظهرت جارتها بشرفتها ثم ودعت زوجها هي الأخرى، ونظرت بعدها إلى نهى وألقت

عليها التحية وبادلتها إياها نهى، ثم دخلت لتنام وقد كانت تشعر بالنعاس.

عندما حل الليل تكرر الأمر وسمعت نهى ذلك الصوت فلم تتردد تلك المرة وأيقظت أحمد. عانت كثيرًا لتوقظه وقد كان مستشيط غضبًا منها ومع ذلك طاوعها وأخذ يرهف سمعه ليعرف ما ذلك الصوت؛ فلم يسمع شيئًا وقال لها:

- أين هذا الصوت؟ أنا لا أسمع شيئًا

- إنه على ما أظن يصدر من أسفل النافذة

فتح أحمد النافذة بنفاد صبر وأرهف سمعه ثم ابتسم وقال: عرفت مصدر الصوت

- حقًا ما هو؟

- هذا الصوت يعود لطائر البوم. انظري إنها تقف هناك

ثم أشار أحمد إلى حيث تقف البوم وتصدر صوتها، فقالت نهى باندهاش:

- ولكن كيف يتواجد البوم بتلك المنطقة؟!

- شيء طبيعي يا نهى فهناك حديقة بالقرب من هنا، وتلك البوم على ما أظن تحب الأشجار لذلك هي موجودة هنا.

حاولت نهى إقناع نفسها أن الأمر طبيعي كما قال لها أحمد، ولكن مع ذلك كان هناك بعض القلق ينبش بداخلها نظرًا لأنها كانت تتشائم كثيرًا من تلك الكائنات.

***

مع الأيام توطدت العلاقة بين نهى وجارتها رشا، وبدأوا يجلسون مع بعضهما ولكن بمنزل نهى، فلم تكن رشا تدعوها عندها بالرغم من أن نهى دعتها إلى منزلها أكثر من مرة، وفي إحدى المرات سألتها نهى:

- لقد مر على زواجي ثلاثة شهور ولم يحدث حمل إلى الآن، فهل هذا طبيعي؟

تبدلت ملامح رشا للحزن وقالت:

- لا تقلقي فليس دائما يحدث الحمل بعد الزواج مباشرًة

- ولكن صديقاتي وقريباتي حدث لهم الحمل بعد الزواج مباشرًة، لذلك بدأت أقلق

- هل تعرفين أنا متزوجة منذ متى؟! منذ خمس سنوات وكما ترين ليس لديّ أطفال إلى الآن

شعرت نهى بالحزن من أجلها، وندمت على حديثها معها بذلك الموضوع ثم قالت:

- وهل ذهبتوا لاستشارة طبيب من قبل؟

- نعم بالطبع ذهبنا كثيرًا، ولكن المشكلة أنني حملت أكثر من مرة ولكن لم يثبُت لي حمل، وقد أخبرنا الطبيب أنه ما من علاج يُجدي معي فقد جربنا الكثير بالفعل

- مسكينة يا رشا لقد تحملتِ الكثير

- نعم.. فأنا كل مرة كان يحدث لي الحمل كنت أشعر بالسعادة والخوف بآنٍ واحد، لأنني في كل

مرة كنت أخشى أن أفقد الجنين، وكان هذا مايحدث بالفعل فقد فقدت الجنين لأكثر من مرة

- وزوجك.. أقصد هل يقف إلى جانبك؟

- نعم.. إنه يعاملني معاملة طيبة، أما أنا في أحيانٍ كثيرة أعامله معاملة سيئة بسبب الضغط الذي يقع عليّ بسبب ذلك الموضوع، ولولا وجود والدتي إلى جانبي كنت سأجن حتمًا

- أنا أراها هنا بالفعل كثيرًا

- هي تأتِ إلى هنا كثيرًا وتمكث في شقة أخي التي يمتلكها، فهو لم يتزوج بعد، إنهم لا يتركوني وحدي ويقفون إلى جانبي طوال الوقت

- ادعو الله أن يرزقكِ بالأطفال يا رشا

- يارب.

بعد ذلك تعرف أحمد على حسن زوج رشا وتوطدت علاقتهما هما أيضًا، وعرض حسن أن يوصل أحمد في طريقه إلى عمله فقد كان يملك سيارة صغيرة، وبالطبع ذلك سهل على أحمد الكثير.

***

ذات يوم ذهبت نهى إلى والدتها والتي كانت مريضة، جلست نهى مع والدتها شاردة، فسألتها والدتها:

- ما بكِ يا نهى؟

- كم أشتاق لأن أُصبح أُم

- أنتِ لازلتِ عروس فلم يمر عليكِ سوى بضعة شهور، لا تفكري في ذلك الموضوع كثيرًا واستمتعي

بحياتك فتلك الفترة لن تُعوض عندما تُصبحي أُم، اسأليني أنا

دخل حازم شقيق نهى عليهما، ورحب بها وقال:

- لقد اشتقت لكِ يا نهى حقًا

- لو كنت اشتقت لي كنت جئت لتزورني

- إنه العمل يا أختي العزيزة ما يشغلني عنكِ، أخبريني عن أحوالكِ، هل أنتِ سعيدة مع أحمد؟

- نعم ولكن أشعر بالوحدة وأنا هناك في منزلي وأيضًا..

- ماذا؟

- أرى هناك بوم وغربان وأشياء من ذلك القبيل

ضحك حازم وقال:

- وماذا في ذلك يا نهى؟ هل مازلتِ تتشائمين وتخشين رؤيتهم؟

- أنا لا أحب رؤيتهم كما تعلم، فمنذ تلك الحادثة التي تعرضت لها وأنا صغيرة وأنا أكره رؤيتهم

- وما كان ذنب وجود الغراب على نافذتك يوم امتحانك وتعرضكِ بعدها لذلك الحادث؟!

- مازلت أذكر عندما رأيت ذلك الغراب، وقتها انقبض قلبي ولم أكن أريد النزول لولا ذلك الامتحان، وعندما ذهبت بالفعل انقلبت بي أنا والركاب السيارة، ورقدت بالمشفى أيام وقد فاتني امتحانات آخر العام جميعها ورسبت تلك السنة، إنها ذكرى مؤلمة كثيرًا

- لقد كانت مجرد حادثة ومضت، لماذا لا تنظرين إلى الجانب الجيد؟ فقد كنتِ الناجية الوحيدة من بين جميع الركاب. يجب أن تشكري الله أنكِ نجيتِ من ذلك الحادث

- لقد فعلت ذلك بالطبع، ولكن ما حدث ترك في نفسي أثر سيء

- ليتك لا تربطين رؤية تلك الكائنات بما سيحدث لكِ، فأنتِ باعتقادك هذا تجذبين الأحداث السيئة لتحدث لكِ

- أنا أفعل ذلك.. كيف؟!

- إنها نظرية حقيقية فأنتِ مادمتِ تتوقعين حدوث شيء سيء لكِ؛ سيحدث بالفعل بمرور

الوقت، لأنك بذلكِ تجتذبين الطاقة السيئة نحوكِ

- أنا لا أفعل ذلك، أنا كل ما يؤرقني فقط هو إنني لا أرى سوى تلك الكائنات بالقرب من منزلي ليلًا ونهارًا

- أنتِ يجب أن تشغلي نفسك بأمر ما حقًا.. هل تعلمين إلى ماذا تحتاجين؟

- لطفل يشغلني ويملأ ذلك الفراغ الذي أشعر به .. أليس هذا ما تقصده؟

- لا لم أكن أقصد ذلك، أقصد أن تسافري أنتِ وأحمد لمكان ما وتمضية وقت لطيف

- ليت يحدث ذلك، ولكنه مشغول دومًا بالعمل

- هو معه عذره؛ فهو يفعل ذلك لسد احتياجاتكم وأقساط شقتكم

- أعرف.. ولكني فقط كنت أظن أن حياتي ستكون غير ذلك، فقد كنت أتخيل أن أعيش في منزل جميل تُحيطني أصوات العصافير والطيور وليس غراب أو بوم

- الحياة ليست وردية طوال الوقت يا نهى، ليتني أنا أرى البوم فأنا لم أراها على الطبيعة من قبل، كم أنتِ محظوظة حقًا لرؤيتها!!

- لازلت خفيف الظل

- لا تحملِ هم يا نهى، هيا الآن لنتاول الغداء سويًا.

عادت نهى لمنزلها وتذكرت كلمات أخيها معها. أخذت تنظر من شرفتها وتتأمل فيما حولها، ثم لاحظت تجمع كبير للغربان هنا وهناك، حاولت التظاهر بأن ذلك شيء طبيعي كما أخبرها حازم، ورغم شعورها بالضيق تابعت يومها بشكل عادي.

***

في إحدى الأيام كانت نهى تودع أحمد أثناء ذهابه لعمله ولاحظت مغادرة حسن زوج رشا دون أن تودعه زوجته، وعندما تكرر الأمر في الأيام التالية شغلها ذلك الموضوع وذات يوم جلست مع أحمد وسألته:

- هل تتحدث مع حسن جارنا أثناء ذهابكما معًا إلى العمل؟

- نعم.. قليلًا

- هل تعرف ما إذا كان هو ورشا حدث بينهما خلاف؟

- ولمَ لا تسأليها؟ ألم تصبحوا أصدقاء؟

- حاولت التحدث معها لكنها تخبرني دومًا بأنها مشغولة، لا أعرف لمَ لم تعد تتحدث معي؟!

- كان الله في عونها، قالها بنبرة ذات مغزى فقالت:

- لمَ تقول ذلك ما بها؟ يبدو أنك تعرف شيئًا

- لن أستطيع التحدث في الأمر؛ فهذا سر بيني وبين حسن

- لقد أثرت فضولي حقًا، أرجوك يا أحمد أخبرني ما الأمر، أنا لن أهدأ حتى أعرف

- حسنًا سأخبرك ولكن لا تتحدثي في الأمر مع صديقتك.. مفهوم؟

- مفهوم.. هيا تحدث

- حسن أخبرني أنه يستعد للزواج من أخرى

شهقت نهى وقالت:

- ماذا؟ كيف يفعل ذلك ب رشا؟

- هو يريد أن يتزوج لينجب؛ نظرًا لأن زوجته لم تنجب إلى الآن، وقد صبر هو عليها كثيرًا لأنه يحبها، ولكن عائلته تلح عليه منذ فترة أن يتزوج بأخرى

- مسكينة يا رشا، صديقُك رجل شرير حقًا

- هذا حقه يا نهى، ثم إنه قرر الزواج من امرأة زوجها متوفي ولديها طفلان، فقد فكر أن يأخذ

ثواب تربية أيتام أيضًا. الرجل نيته طيبة وينوي خير

- وهل رشا على علم بالأمر؟

- هو أخذ رأيي في أن يخبرها أم لا، وأنا أخبرته أنه من الأفضل أن يصارحها

- وهل صارحها؟

- لا ليس بعد، ولكنها تشعر بأن هناك شيء ما يخفيه عنها، وقد زادت الخلافات بينهما مؤخرًا

- أنا يجب أن أكون إلى جانبها

- نهى أرجوكِ لا تتدخلي في الأمر، دعيهم لشئونهم الخاصة فربما حسن لا يريد مصارحتها وهذا في الأخير قراره

شردت نهى قليلًا ولاح في عينيها الحزن وعندما لاحظ أحمد ذلك قال:

- ما بكِ؟.. هل أنتِ حزينة من أجلها؟

- أنا حزينة لشيء آخر.. فأنا أخشى أن تفعل معي مثل ما فعل صديقك مع زوجته

- نهى حبيبتي..أنا لن أفعل بكِ ذلك يومًا، ثم إننا ليست لدينا مشكلة في موضوع الإنجاب.. أنا واثق من ذلك

- أتمنى ذلك

اقترب منها وأمسك بيديها ونظر في عينها وقال:

- ثم إنني أحبكِ كثيرًا ولا أتصور رؤية امرأة أخرى في حياتي سواكِ

- وأنا أيضًا أحبك كثيرًا يا أحمد.

حاولت نهى ألا تتدخل في الأمر كما أخبرها أحمد، وساعدها على ذلك أنها لم تعد ترى رشا، وقد طلبت من رشا في الهاتف أكثر من مرة أن تأتِ لتجلس معها قليلًا، ولكنها في كل مرة كانت تخبرها بأن والدتها مريضة وأنها تجلس معها لتعتني بها.

***

ذات يوم تناهى لمسامع نهى صراخ الغربان بشكل ملفت، فشعرت بالقلق وحاولت تجاهل الأمر لكن الصوت كان قريب منها ومزعج بالفعل، خرجت إلى الشرفة وأخذت تشاهد الغربان وهي تطير هنا وهناك حول تلك العمارة التي تقطن بها رشا، وقد وقف أحد الغربان بشرفتها وكان هناك آخر ينقر بمنقاره في نافذة رشا وكأنه يريد الدخول بأي

شكل، اندهشت نهى مما يحدث، وأخذت تتساءل لمَ كل تلك الغربان تحوم حول عمارة رشا وشرفتها تحديدًا؟! ولم تهدأ الغربان وتتوقف عن صوتها المزعج إلا عندما حل الليل.

حاولت نهى في ذلك اليوم أن تتحدث مع رشا لكن هاتفها كان مغلقًا مما زاد من قلقها، وتأخر أحمد بذلك اليوم أيضًا مما زاد شعورها بالفراغ ولم تجد ما يشغلها عما حدث في الصباح، قررت في النهاية الجلوس بالشرفة تنتظر قدوم أحمد أو هذا ما أقنعت به نفسها. جهزت أولًا مشروب دافيء نظرًا لأنها كانت تعاني من بعض التقلصات بمعدتها، ثم جلست تحتسي المشروب حينما لمحت شيء يتحرك بشرفة رشا، حاولت أن ترى ما ذلك

الشيء ولكن دون جدوى، ثم أجفلت عندما سمعت صوت لغراب كان بالقرب منها، والذي أخذ يطير حولها ثم وقف على حافة شرفتها وكان وكأنه ينظر لها؛ شعرت بالخوف ودخلت على الفور، ثم قررت أن تجلس وتقرأ القرآن لعلها تهدأ قليلًا، وبالفعل شرعت في ذلك ولكن نعيق الغربان كاد أن يخترق أذنها فقررت أن تتحدث مع والدتها في الهاتف، وما إن تحدثت معها قالت والدتها:

- ما بكِ يا نهى؟ أشعر أنكِ لستِ على ما يرام

- متعبة قليلًا فقط

- مم تشكين؟

- أشعر بالهبوط، وهناك بعض التقلصات بمعدتي

- لمَ ألا تأكلين جيدًا؟

- لم تعد لديّ شهية للطعام

قالت والدتها بفرحة:

- تلك الأعراض تشبه أعراض الحمل

- حقًا يا أمي؟!

- نعم.. احضري اختبار حمل وجربيه وأخبريني فور تأكدك

- حسنًا سأفعل، ولكن ليس اليوم فالوقت قد تأخر

- اطلبِ من أحمد أن يشتريه معه وهو قادم

- لا.. فأنا لا أريده أن يعرف إلا عندما أتاكد من الموضوع أنا اولًا

- حسنًا.. لا تنسي أن تطمئنيني

- فور أن أتأكد سأخبرك.

أخذت نهى تفكر فيما قالته والدتها وشعرت بالفرح، وأخذت تقول لنفسها:

- معقول أنا حامل!!

لم تكتمل فرحتها عندما تناهى إلى مسامعها صوت نعيق الغراب وقد كان قريب منها، ثم قالت لنفسها:

- لقد كدت أنساكم أيتها الكائنات المزعجة.

عندما عاد أحمد من عمله استقبلته نهى بسعادة وكأنها طفل تائه وعاد لوالدته، اندهش أحمد وقال:

- ما هذا الاستقبال الرائع؟!

- لقد تأخرت كثيرًا اليوم

نظر أحمد إلى ساعته بآلية ثم قال:

- لم أتأخر كثيرًا.

أثناء تناولهم الطعام كانت نهى شاردة فسألها أحمد:

- هل تحدثتِ مع صديقتك؟

- لا.. فهاتفها مغلق ولم أعد أراها بالشرفة

- وهل هذا ما يشغلكِ كما أرى الآن؟

- ما يشغلني أمر آخر.. فاليوم رأيت غربان كثيرة تحوم حولنا وبخاصةٍ العمارة التي تقطن به رشا

- غربان يا نهى؟! هل هذا هو مايجعلكِ شارة هكذا؟!

- لا تسخر مني فأنت لم تسمع صوتها المزعج طوال اليوم مثلي، ثم إنهم لاصقون لشرفتهم بشكل ملفت، وذلك لا ينبؤ بخير

- أعتقد أنكِ تبالغين

- أنا لا أبالغ، لقد مللت المعيشة هنا حقًا

- نهى حبيبتي.. نحن في بداية حياتنا، وأنا لم أشأ أن نتزوج بمنزل والدتي تجنبًا للمشاكل

- ولكني لا أكرهها

- أعرف.. ولكن أنا أخترت أن نتزوج هنا في شقتنا حتى تكونِ على راحتكِ، ولا تحملِ هم فمع الوقت المنطفة هنا ستتحسن خدماتها وتكون أفضل، وأنا أحاول أن أدبر مبلغ لاشتري سيارة مستعملة على قدر إمكانيتنا

- حقًا ما تقول؟!

- نعم فأنا أعلم أن بُعد مشوارنا عن منزل والدتك يزعجكِ، وأعرف أنكِ لا تستطيعين البعد عنها

ابتسمت نهى وقالت بحنان:

- أنت خير الزوج حقًا يا أحمد فأنت تشعر بي دومًا قبل أن أتحدث

- هذا لأنني أحبكِ حقًا يا نهى وأسعى لكل ما يسعدكِ دومًا

- أنا محظوظة حقًا لأنك زوجي

- وأنا محظوظ لأنكِ زوجتي. أنا فقط لي طلب عندكِ

- ما هو؟

- عديني أنكِ لن تفكرين في تلك الأشياء الغريبة مرة أخرى

- سأحاول.

في تلك الليلة خلدت نهى للنوم ورأت بعض الكوابيس المزعجة وقد رأت بها غربان كثيرة تلتف حولها، وشعرت بالخوف، ولم تستطع النوم بعدها، ثم أخذت تنظر لأحمد النائم إلى جانبها وتمنت في سرها لو تستطيع أن تفي بوعدها له.

***

في اليوم التالي حينما كانت نهى تودع أحمد لاحظت تجمع للغربان كثيف بالمنطقة، ولم تكن هي فقط من لاحظ ذلك؛ فقد أخذ أحمد أيضًا ينظر ناحيتهم دون أن يُظهر أي اهتمام حتى لا تشعر نهى بأن ما يحدث شيء غريب. لم تنتظر نهى في الشرفة طويلًا ودخلت على الفور، ثم أخذت

تفكر في تحضير وجبة ممتعة من أجل أحمد. بعد ذلك اتصلت بها والدتها وقالت لها:

- لا تنسي أن تشتري اختبار الحمل وتخبريني بالنتيجة فور أن تعرفي

- لقد كدت أنسى

- لقد ظننت ذلك لذا اتصلت بكِ لأُذكرك

- لا تقلقي سأذهب إلى الصيدلية فور فتحها.

لم تكاد تنتهي من مكالمتها؛ فإذا بها تسمع نعيق شديد ومتوالي يبدو لغربان عديدة. شعرت نهى بعدها بالخوف وانقبض قلبها، ولم تجرؤ أن تنظر من الشرفة؛ اكتفت بالنظر من خلف فتحات الزجاج، وبالطبع لم تكن الرؤية واضحة لكن الذي كان واضح هو وجود غربان عديدة بالخارج.

فكرت ماذا تفعل حتى تهدأ؟ وبعد ذلك اهتدت لأن تبحث على الإنترنت عن سر نعيق الغراب، وبالفعل أخذت تبحث على الإنترنت وعثرت على معلومات شتى عن الغراب والتي منها: أن الغراب يمتاز بمستوى ذكاء مرتفع نسبيًا، وأنه إذا صرخ الغراب في الصباح أمام منزل أحد لوقت طويل فهذا يعني حدوث مشاكل ومتاعب لصاحب هذا المنزل مثل الموت والأحداث السلبية، والكثير من المعلومات الأخرى التي وجدتها نهى، وعندما انتهت من القراءة فوجئت بمضي الوقت، ثم حاولت أن تربط ما يحدث من تصرف الغربان ونعيقهم بما يحدث حولها، وخشيت على رشا أن تكون هي المقصودة وأن يصيبها مكروه، نظرًا لتجمع الغربان

بكثرة أمام منزلها وشرفتها تحديدًا، ثم حاولت الاتصال بها ولكن هاتفها كان مغلق مما زاد من قلقها.

عاد أحمد إلى المنزل وفوجىء ب نهى وهي قلقة وشاحبة فسألها: ماذا حدث؟

قالت بذعر:

- هل ذهبوا؟

- من هم؟!

- الغربان التي كانت تصيح بالخارج

- هل تتحدثين بجدية؟!

- نعم.. أنت رأيتهم في الصباح أليس كذلك؟

- نعم رأيتهم.. وما المشكلة في ذلك؟!

- بعد أن غادرت أنت لم يتوقفوا عن الصراخ، أشعر أن هناك شيء سيء حدث ل رشا وزوجها، هل رأيت زوجها قريبًا؟

- لا فأنا لم أراه منذ ثلاثة أيام تقريبًا

- ماذا؟! ولماذا لم تسأل عنه؟

- أنا لست متطفل مثلكِ

- صدقني يا أحمد هناك أمر سيء أنا أشعر بذلك

ثم جاءت نهى بهاتفها وقالت:

- أنظر إلى تلك المعلومات عن الغربان لتتأكد، وجودهم وصراخهم ما هو إلا نذير شؤم، هيا بنا لنذهب إليهم ونطمئن عليهم

قال أحمد بغضب هادر:

- هل جننتِ يا نهى؟ أنا لا أصدقكِ حقًا!!

- أنا جننت؟!

- هل تريدين أن نقتحم منازل الناس دون سبب لمجرد قلقك بسبب تلك الغربان؟!

- أنا أشعر بالقلق يا أحمد ولا أعلم ماذا أفعل لأهدأ

- لقد أخبرتكِ ألا تفكري بتلك الطريقة، يجب أن تشغلي نفسك بشيء مفيد، يبدو أن جلوسك وحدك قد أثر عليكِ

- أنا لا أفتعل ذلك، فهناك أمر مريب بالفعل ولكنك لا تصدقني

- أنا لن أصدق ترهاتكِ تلك

- أنا مخطأة لأنني تحدثت معك.

قالتها ثم تركته وغادرت على غرفتها وهي غاضبة، ولم يكن أحمد أقل منها غضبًا، فقد سئم تلك الترهات التي تتفوه بها، وبعد أن دخلت غرفتها شعرت بدوار وتذكرت اختبار الحمل الذي كان من المفروض عليها عمله، لكنها مع الأسف لم تستطع النزول للصيدلية بذلك اليوم خوفًا من مواجهة تلك الطيور.

***

في اليوم التالي غادر أحمد لعمله وترك نهى نائمة، وعندما استيقظت هي اندهشت لنومها كل تلك الساعات، وشعرت بالحزن لأنها لم تجهز الفطور له وتودعه كالعادة، فتلك كانت المرة الأولى التي يحدث بها ذلك. ذهبت بآلية إلى الشرفة ليس

لسبب ما، أخذت تتلفت حولها ووجدت بعض الغربان تحوم حول مبنى رشا كعادة تلك الكائنات مؤخرًا، ثم بدأت تفكر أنه ربما أحمد معه حق وأنها تعطي الموضوع أكبر من حجمه، ثم همت أن تدخل عندما لمحت والدة رشا تقذف بشيء ما من شرفتها، أخذت تتمعن النظر لتجده غراب نافق، وما حدث بعد ذلك أثار دهشتها فقد تجمع الغربان حول الجثة النافقة وبدأوا في النعيق بصوت مزعج كالسابق، وهنا عرفت نهى سبب صراخهم ونعيقهم بهذا الشكل، فهي كانت قد قرأت أن الغربان لا تترك من قتل أحد من أفرادها دون عقاب فهم يقيمون له محاكمة، حيث أن في قوانينهم يجب قتل المعتدي ضربًا بمناقيرهم حتى

الموت؛ حسب قوانين العدالة الفطرية التي وضعها الله لها، ولكن ذلك في حالة إذا كان المعتدي غراب، والآن هي لا تعلم إن كانت والدة رشا هي من قتلت ذلك الغراب أم لا؟!

بعدها اقترب غراب من شرفتها فنظرت ناحيته؛ وجدته ينظر إليها في ثبات غريب وكأنه يتواصل معها بعينيه، فشعرت بالخوف مما يحدث وأسرعت إلى الداخل وأغلقت شرفتها جيدًا، فقد كانت خائفة من دخول غراب عندها في المنزل هي الأخرى وهي بالطبع لن تجرؤ على الاقتراب منه.

فوجئت نهى باتصال رشا بها فردت عليها بلهفة وقالت:

- أين كنتِ يا رشا لقد قلقت عليكِ كثيرًا؟

- آسفة يا نهى لم أستطع التواصل معكِ فقد كنت مشغولة بسبب سفر حسن المفاجىء

- هل زوجك سافر؟!

- نعم سافر وتركني، ثم أخذت رشا تبكِ وتقول:

- أنا لم أكن موافقة على سفره، ولكن هو كان مُصر

- لا تحزني يا رشا، أليست والدتكِ تجلس معكِ؟

- نعم.. ولكن وجوده إلى جانبي كان يشعرني بالارتياح أكثر

- ومتى سيعود؟

- لا أعلم تحديدًا فقد وعدني أنه سيعود فور انتهائه من عمله

- يجب أن تعذريه فهو سافر وهو مضطر بسبب العمل

- سأحاول

- ولكن أخبريني ما قصة تلك الغربان حولكم؟!

- لا أعلم.. إنها كائنات مزعجة ونحن ضقنا بها ذرعًا، ونحن نفكر جديًا أن نترك المنزل هنا ونذهب لنعيش في منزل والدتي

- وقتها لن يلومك أحد، فقد رأيت والدتك وهي تقذف بطائر منهم من شرفتها. من الواضح أن ذلك الموضوع أصبح مزعج للغاية لكم

- هل رأيتيها؟.. إنهم لم يكتفوا بإزعاجهم لنا فقد تسللوا إلى الشرفة وكادوا يقتحمون الشقة

- كان الله في عونكم.

بعد أن أنهت نهى معها المحادثة أخذت تفكر أن ربما حسن لم يسافر كما أخبر رشا، وقد أخبرها بذلك فقط لتتيح له الفرصة ويتزوج كما أخبر أحمد زوجها.

***

عندما جاء أحمد استقبلته نهى بشكل طبيعي، وقامت بتحضير الطعام له؛ فجلس ليأكل ثم شعر بالذنب بسبب طريقته بالحديث معها بالأمس فقال:

- أنا آسف يا نهى لم أكن أقصد ما قولته لكِ، فأنا كنت مصغوط بسبب العمل

- أعلم.. وأنا أيضًا أشعر بالذنب لأنني لم أُحضر لك الفطور صباحًا وأيضًا لم أودعك مثل كل يوم

- لا عليكِ يا حبيبتي

سكتت نهى قليلًا قم قالت:

- لقد اتصلت رشا بي اليوم وتحدثت معي

- وهل كانت بخير؟

- نعم ولقد أخبرتني أنها كانت مشغولة بسبب سفر زوجها

- سفر زوجها؟!

- نعم.. لقد سافر فجأة للعمل

- ولكن هذا غريب قليلًا، فهو لم يخبرني بأمر سفره

- ربما لجأ لتلك الحجة لتتيح له الفرصة وينفذ ما أخبرك به، ويتزوج من تلك السيدة

- لا أظن ذلك، فهو تحدث معي ذات مرة وأخبرني أن زوجته علمت بالأمر بالصدفة ومن يومها وهما في شجار دائم، وقد طلبت هي منه الطلاق

- ولكنها لم تخبرني بذلك

- ربما لم تريد أن تتحدث إليكِ بالموضوع

- ولكنها كانت تتحدث عنه بحب وتقول أنها حزينة بسبب سفره

- إنه لغريب سفره المفاجىء هذا! ولماذا لم يخبرني؟! فقد كنا قد اتفقنا على شراء السيارة معًا وقد اتصلت به في الميعاد المحدد لنذهب سويًا فلم يجيبني، فظننت أنه لا يريد الذهاب معي، وخاصَّة بعد اختفائه فجأة

لمعت عين نهى وقالت:

- كيف لم تشك في الأمر يا أحمد؟!

- أشك في ماذا؟

- يبدو أن صديقك اختفى ولم يسافر كما تتدعي رشا

- لا تفكري هكذا يا نهى، ثم لماذا ستكذب زوجته وتتدعي أنه سافر؟

- ليس هناك سوى طريقة واحدة لنتأكد ما إذا كان سافر حسن للعمل أم اختفى؟

- وكيف ذلك؟

- أن تذهب لمكان عمله وتسأل عنه هناك

- لا أنا لن أفعل ذلك، فأنا غير مقتنع بما تقولينه

- كيف غير مقتنع؟! صديقك اختفى فجأة وقد كان على خلاف مع زوجته قبلها، ألا تخشى أن يكون حدث له شيء مكروه؟

- قد تكون زوجته محقة يا نهى

- وما المشكلة أن نتأكد من الأمر..

قالتها وأمسكت بمعدتها، ثم جرت على دورة المياه سريعًا وتقيأت كل ما في معدتها، وعندما خرجت مادت الأرض بها، فأسرع أحمد عليها وأسندها وقال: ماذا بكِ يا حبيبتي؟

- متعبة قليلًا

- هيا بنا نذهب للطبيب إذن

- لا ليس هناك داعٍ لذلك

تذكرت نهى أمر اختبار الحمل ثم قالت:

- هل من الممكن أن تأتِ لي باختبار حمل من الصيدلية

نظر لها أحمد بسعادة وقال: حقًا!

- أنا لم أكن أريد أن أخبرك حتى أتأكد أولًا، والدتي هي من نبهتني للأمر وأخبرتني أنني يجب أن...

- لا بأس سآتي به الآن على الفور.

كانت نهى سعيدة وهي ترى الفرحة في عين أحمد وأخذت تدعو الله أن تلك الأعراض التي تحدث معها؛ تكون أعراض حمل بالفعل.

انتظر أحمد نهى، ومضت عليه تلك اللحظات طويلة كمن ينتظر نتيجة الامتحان، وأخيرًا خرجت له نهى وتعلو وجها ابتسامة كبيرة، فسألها:

- هل أنتِ حامل ؟

- نعم.. أنا حامل

كاد أحمد أن يطير من السعادة وأخذ يُملي عليها تعليمات كثيرة من أجل صحتها وصحة الجنين، ولم تكن نهى أقل منه سعادة، لم يخرجها من تلك الحالة سوى نعيق الغراب، فأخذت تستمع له باهتمام وفهم أحمد ما يحدث فقال:

- أنا لا أريدكِ أن تلقِ بالًا لما يحدث هنا، وتلك الأصوات أيضًا فأنا..

- أنا لست قلقة الآن، فأنا قرأت وعلمت أن نعيق الغراب بمثل ذلك الوقت ينذر بالخير

قال أحمد بسخرية:

- هل قمتِ بدراسة حول الغراب يا نهى؟!

- لقد قرأت عنه قليلًا، فقد أثار ذلك الكائن دهشتي حقًا، وأنا مع الأسف كنت أتشائم منه وأكره صوته ولم...

- كفى يا نهى، أنا لا أريد الحديث عنه، أنا أريد الحديث عن ذلك الكائن الجميل الذي بداخلك الآن

- معك حق

- هل تريدين المكوث عند والدتك لتعتني بكِ؟

- لماذا؟ ليس لهذه الدرجة.. فأنا يمكنني الاعتناء بنفسي لا تقلق.

***

أخبرت نهى والدتها بأمر حملها والتي كانت سعيدة لها كثيرًا، وقد أتت لزيارتها برغم مرضها لتعتني بها

وتساعدها في المنزل، ولاحظت والدتها تجمع الغربان الغريب حول المنزل فسألتها:

- أنا لا أعلم كيف تستطيعون العيش وسط تلك الطيور وأصواتهم المزعجة؟!

- لقد اعتدت الأمر

- ولكني أشعر أن هناك شيء غير طبيعي يا نهى، قلبي ينبؤني بذلك، فهناك أحد الطيور يقف بالقرب من شرفتك، ويبدو وكأنه..

- كأنه ماذا يا أمي؟!

- كأنه يبحث عن أحد، أنا لا أريد إخافتك ولكن كل هذا الجو ليس مناسب لكِ، تعالي اجلسي عندي بالمنزل وأنا سأعتني بكِ

- لقد اقترح أحمد عليّ ذلك وأنا رفضت، فأنا لا أريد تركه وحده؛ هو لا يستطيع الاعتناء بنفسه

- أنتِ تفكري فيه وتنسين نفسكِ، فكري في الأمر.. فأنتِ الآن تحتاجين لمن يعتني بكِ

- أنا بخير لا تقلقي.

عندما جاء أحمد من عمله؛ جلس شاردًا وقد لاحظت نهى ذلك فسألته:

- ما بك؟

- ليس هناك شيء

- أشعر أن هناك ما يشغلك

حاول أحمد أن يغير من دفة الحديث فقال:

- نسيت أن أخبركِ لقد اتفقت على شراء سيارة وسأستلمها قريبًا

- حقًا!! أنا سعيدة للغاية

- أنا قررت أن اشتريها في أقرب وقت لأجلكِ، فأنا لا أريدكِ أن تحملي هم للمواصلات بعد الآن

- شكرًا يا أحمد، ولكن لماذا أشعر أنك غير سعيد وأنك تحمل همًا؟

- كيف عرفتِ.. أنا لم أبين ذلك؟!

- أنت لا تستطيع إخفاء شيء عني.. هيا تحدث ما بك؟

تنهد ثم قال: نهى.. أنا لا أريدكِ أن تتحدثِ مع رشا بعد الآن

- ماذا حدث.. هل عرفت شيء؟

- نعم.. هل تذكرين ذلك اليوم عندما ذهبت إلى الصيدلية لآتِ باختبار الحمل لكِ؟

- نعم أذكر

- في ذلك اليوم سألني دكتور مجدي صاحب الصيدلية عن حسن؛ هو كان يعلم بمعرفتنا ببعض لذلك سألني عنه، وقد أخبرني أن حسن اختفى فجأة فقلت له ربما بسبب ظرف ما، فأخبرني أن حسن كان متفق معه على أن يحضر له بعض الأدوية ضروري وأنه كان يريدها بشدة ويسأله عنها كل يوم، وعندما أحضرها من أجله كان حسن قد اختفى وليس له أي أثر

- اختفى!!

- نعم.. وربطت أنا حديثه هذا بحديثكِ معي، وذهبت بالفعل إلى مكان عمل حسن لأسأل عنه هناك

قالت نهى بلهفة:

- وماذا أخبروك هناك؟

- أخبروني أنه منقطع عن العمل منذ أيام فجأة ودون مقدمات، وأنهم حاولوا الاتصال به مرارًا ولكن هاتفه كان مغلق على الدوام

- إذن لم يسافر للعمل كما ادعت رشا!

- كان معكِ حق، ولكن أين ذهب ولم اختفى بتلك الطريقة؟

- يجب أن نبلغ الشرطة

- كيف نفعل ذلك دون أن نتأكد؟ من الممكن أن يكون في مكان ما ولا يريد لأحد الوصول إليه

- ولم ادعت رشا أنه قد سافر؟

- ربما هي تريد أن تحفظ ماء وجهها بعد معرفتها بأمر زواجه لذا ادعت سفره

- هي نظرية ولكني أشعر أن بذلك الأمر لغز و...

- أنا لا أريدكِ أن تتدخلي في ذلك الموضوع، فأنتِ الآن حامل ويجب أن تبتعدِ عن كل ما يزعجك، حتى وإن تطلب الأمر أن تذهبِ لوالدتك والمكوث عندها حتي تلدِ طفلنا

- ليس لهذه الدرجة!

- عديني إذن أنكِ لن تتدخلي بالأمر وأنكِ لن تتحدثِ مع رشا بعد الآن

قالت نهى بعد برهة: أعدك.

***

حاولت نهى بالفعل الابتعاد عن ذلك الموضوع، ولكن كانت شرفة رشا دائمًا الشبح الذي يلوح لها في الأفق، وأيضًا ذلك الغراب الذي تراه دومًا ينظر إليها كلما خرجت للشرفة، وبالرغم من أنه يشبه بني جنسه ولم يكن هناك ما يميزه إلا إنها كانت تستطيع التعرف عليه بإحساسها، وذات يوم اقترب منها ذلك الغراب والتقت أعينهما، وتراءى لها مشهد سريع كالحلم، لمحت فيه حسن زوج رشا وكانت هناك امرأة معه، اندهشت نهى لما رأته خاصَّة وأن ذلك الغراب كان وكأنه قد شعر بالراحة بعدما تلاقت أعينهما، رأته بعدها يتمشى على سور شرفتها بثبات، وبعدها طار نحو شرفة رشا ووقف على سورها ولم يحول بصره عنها.

سرت قشعريرة بجسد نهى وهي تشعر أن ذلك الغراب يحاول إيصال رسالة ما لها. دخلت وأغلقت شرفتها، وأخذت تبحث على النت سريعًا، كانت تحاول إيجاد معلومة حول تواصل الغراب مع البشر، وبالفعل وجدت معلومة مفادها:

أن الغراب يستطيع أن يتعرف على وجوه البشر، ليس ذلك فقط بل يستطيع أن يصنف البشر إلى جيدين وبشر سيئين، بل ويستطيع الغراب أن يساعد الإنسان إذا ما وقع في مشكلة ما ويساعده في إيجاد طريقة للخروج من أصعب المواقف. بعد أن انهت نهى بحثها جلست تفكر أن بالتأكيد هناك مشكلة يتعرض لها أحد ما بمنزل رشا، وليست هناك طريقة للتأكد من ذلك سوى الذهاب إلى

هناك بنفسها، ولكنها كانت تخشى أن تُعرض نفسها لموقف محرج مع جارتها، أو تتعرض للأذى بشكل أو بآخر، وتذكرت وعدها لأحمد بأن تبتعد عن كل ما يحدث. كانت في حيرة من أمرها، وأخذت تتابع رشا من خلف نافذتها على مدار اليوم حتى لا تثير الشك، وفي أول الليل وجدت سيارة وقفت أمام عمارة رشا وترجل منها رشا وكان برفقتها رجل، وقد حاولت أن تتذكر أين قد رأته من قبل؟ ثم تذكرت أنه شقيق رشا والذي يملك شقة بنفس العمارة، وجدت الاثنان يقومات بإسناد امرأة كانت نهى تراها للمرة الأولى، ولقد كانت تلك المرأة فاقدة للوعي على ما يبدو، والذي أثار شك نهى أن الاثنان أخذا يتلفتان حولهما

بحرص لعل أحد يراهم، هنا تأكدت نهى أن ما يحدث خطأ ولم تتردد كثيرًا واتصلت بالشرطة على الفور.

***

جاءت الشرطة وأخذت نهى تتابع ما يحدث من خلف نافذتها، وبعد قليل رأت الشرطة وهي تغادر المكان ورشا ووالدتها كانوا بالشرفة يتابعون مغادرة الشرطة المكان، شعرت نهى بالدهشة وكيف لم تجد الشرطة تلك الفتاة الفاقدة للوعي التي صعدت برفقتهم منذ قليل، ثم أخذت تقول لنفسها:

- هل من المعقول أنني أتوهم وأنني ظلمتهم.. ولكن كيف؟!

جاء أحمد وكان مندهشًا وقال:

- ماذا كانت تفعل الشرطة هنا؟

- كانوا يفتشون منزل رشا

- لا تقولي لي أنكِ من بلغ الشرطة

- نعم أنا.. ولكن هناك سببًا جعلني أفعل ذلك

قال أحمد بعصبية:

- لقد أخبرتكِ ألا تتدخلي في الأمر، وأنتِ وعدتيني بذلك

- نعم ولكن جد شيء خطير، فقد رأيتهم يحملون فتاة فاقدة للوعي إلى منزلهم لذلك أبلغت الشرطة

- وهل وجدت الشرطة شيئًا؟

- لا وهذا ما يدفعني للجنون حقًا!!

- لماذا فعلتِ ذلك يا نهى.. وهل عرفوا أنكِ من بلغتِ عنهم؟!

- لا أعتقد ذلك، فأنا لم أعطِ الشرطة بياناتي الخاصة

- أنتِ لن تجلسي هنا دقيقة واحدة بعد ما فعلتيه، أنا سآخذك لتجلسي عند والدتك بعد أن استلم السيارة غدًا

- ولكن...

- ليس هناك ولكن. نهى حبيبتي أنا خائف عليكِ ولا أريد الذهاب لعملي وأنا غير مطمئن عليكِ لذا أرجوكِ ساعديني ووافقي على جلوسكِ عند والدتك

قالت نهى بعد تفكير:

- حسنًا سأذهب، ولكني لن أكون سعيدة وأنت تجلس هنا وحدك

- سأجلس عند والدتي أنا أيضًا بعض الوقت.. هل ارتحتِ الآن؟

- حسنًا.

***

في اليوم التالي كانت نهى تجهز حقيبتها وهي تتحدث مع والدتها عندما رن جرس الباب، ثم قالت لوالدتها:

- سأغلق الهاتف الآن فقد جاء فتى التوصيل بالأدوية.

ذهبت نهى لتفتح الباب، ونظرت من خلال العين السحرية أولًا، وعندما رأت رشا شعرت بالقلق

واحتارت هل تفتح لها الباب أم لا؟ ثم في الأخير فتحته وقالت:

- مرحبًا رشا.. كيف حالكِ؟

- بخير.. هل من الممكن أن أتحدث معكِ قليلًا؟

قالت نهى بتردد:

- نعم تفضلي.

جلست رشا وأخذت ترتشف المشروب الذي أعدته لها نهى ثم قالت:

- هل علمتِ بما حدث لنا أمس؟

- ماذا حدث؟

- لقد جاءت الشرطة أمس وفتشت منزلي بناءًا على بلاغ من مجهول

- ماذا.. كيف ذلك؟

- ألم تريهم بالأمس؟

- لا لم أرى شيئًا، ولماذا فتشوا منزلك؟!

- كانوا يبحثون عن امرأة.. أنا لا أفهم كيف عرفوا أنني عندي امرأة بالمنزل!!

- أنا لا أفهم شيئًا، أي امرأة؟!

- ألم ترينها هي الأخرى وهي تصعد معي أنا وأخي؟

قالت نهى بقلق:

- أنا لم أرى شيئًا.. ماذا يحدث يا رشا أنا لا أفهم؟!

- كيف لم تري شيئًا وأنا قد رأيت ظللكِ من خلف الزجاج؟!.. لماذا تخدعينني فقد كنت أظنكِ صديقتي؟!

قالت نهى بتوتر:

- أنا لا أخدعكِ

- بل تخدعيني.. فأنتِ من بلغتِ الشرطة عننا

- أنا لم أفعل، وإذا سمحتِ أنا مضطرة أن أنهي تلك المحادثة الآن، لأن عندي مهام كثيرة يجب عليّ فعلها، وأحمد سيأتِ في لحظة أو أخرى

- وأنا لن أعطلكِ أكثر من ذلك

نهضت نهى لتوصلها إلى البابا فشعرت بدوار عنيف وجلست وهي تمسك برأسها وقالت:

- ماذا أصابني؟

قالت رشا وقت تغيرت لهجتها:

- أنا اضطررت أن أضع لكِ مخدر بالمشروب فأنتِ لا تساعديني وتخفي عني الكثير

- لماذا فعلتِ ذلك أنا..

لم تكمل فقد رن جرس الباب وذهبت رشا لتفتح ثم دخل شقيقها محمد وقالت له:

- لقد تمت المهمة.. هي جاهزة الآن

قالت نهى برعب:

- ماذا ستفعلون بي؟

قالت رشا:

- لا تقلقي يا حبيبتي نحن سنأخذكِ عندنا حتى نعرف منكِ كل شيء

- لا لن أذهب معكم في أي مكان، أحمد سيأتِ الآن في...

- زوجكِ لن يأتِ الآن فنحن قمنا بتعطيله

ثم قالت رشا لأخيها:

- هيا احملها

نهى:

- أرجوكم لا تؤذونني فأنا حامل

قالت رشا بتهكم:

- حامل.. كم تمنيت أن أكون حامل أنا الأخرى، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

بعد أن سمعت نهى تلك الجملة لم تشعر بعدها بشيء على الإطلاق.

***

عاد أحمد إلى المنزل وأخذ ينادي على نهى كعادته وقت رجوعه، ولكنها لم ترد عليه فأخذ يبحث عنها في أرجاء المنزل ولم يجدها. شعر أحمد بالقلق من أن تكون لجأت لتصرف أحمق كعادتها، فاتصل عليها ووجد هاتفها بالمنزل ثم قرر الاتصال بوالدتها

ليطمئن عليها. اتصل بوالدتها وفور سماعها لصوته قالت:

- لماذا لم تأتون إلى الآن يا أحمد فنحن في انتظاركم

لم يكن أحمد يريد إثارة قلقها فقال:

- سنأتِ.. نهى تستعد فقط، هل تحدثتِ معها اليوم بالمناسبة؟

- نعم تحدثت معها وقد كانت تعد حقيبتها، لماذا تسأل.. هل مازالت لاتريد المجيء عندي؟

- كنت اطمئن فقط أنكِ تحدثتِ معها فهي مترددة كما تعلمين

- لا تقلق.. لقد تحدثت معها طوال اليوم تقريبًا ولم أتركها إلا عندما رن جرس الباب

- جرس الباب؟!

- نعم فقد كانت طلبت بعض الأدوية من الصيدلية وأخبرتني أن عامل التوصيل قد جاء فأنهت معي المحادثة وذهبت لتفتح له، ومن بعدها حاولت مرارًا أن اتصل بها ولكنها لم ترد عليّ فظننتها خلدت للنوم

- هي أصبحت تنام كثيرًا مؤخرًا بالفعل

- هذا بسبب الحمل، أعانها الله.. لقد أعددت كل شيء لاستقبالها بالمناسبة متى ستأتون؟

- لا تقلقي سنأتِ على الفور.

بعد أن أنهى أحمد حديثه مع والدة نهى؛ اتصل على الفور بالصيدلية ورد عليه صديقه دكتور مجدي فسأله:

- هل طلبت نهى أدوية اليوم؟

- نعم.. ولكن عندما وصل عامل التوصيل إلى منزلكم لم يجد أحد، هل أبعث لك بالأدوية الآن

- لا ليس الآن.. أشكرك يا مجدي.

جلس أحمد واستبد به القلق، وأخذ يسأل نفسه:

- أين أنتِ يا نهى؟

ثم ذهب إلى الشرفة وأخذ يتلفت حوله في قلق، ثم قرر في يأس أن يأخذ السيارة ويبحث عنها بالمنطقة.

***

أفاقت نهى ووجدت نفسها مقيدة إلى كرسي في غرفة خاوية ليس بها أثاث، وكانت هناك قطعة من القماش بين فكيها حتى لا تتمكن من الصراخ،

ثم نظرت إلى جانبها لتجد امرأة مقيدة إلى كرسي مثلها، فقالت بالكاد وبصوت خفيض:

- أين نحن.. ولم أنتِ هنا؟

قالت المرأة بضعف:

- أنا لا أعرف أين نحن .. ولكن من أنتِ؟

قالت نهى بصعوبة بسبب قطعة القماش بين فكيها:

- أنا جارة رشا وقد حاولت مساعدتكِ بإبلاغ الشرطة عندما رأيتهم وهم يسندونكِ ويصعدون بكِ إلى عمارة رشا من نافذتي، ولكن كان مصيري كما ترين

- هل أبلغتِ الشرطة؟ ولكن كيف لم يأتوا إلى هنا؟ فأنا لم أراهم!!

- هذا لأننا في مكان آخر، والشرطة فتشت منزل رشا فقط، ولكن من أنتِ.. ولم يفعلون بكِ هذا؟

- أنا منال.. زوجة حسن

- زوجة حسن.. ولكن أين حسن؟!

- كان هنا ولكنهم أخذوه.. أخشى أنهم قد قاموا بأذيته

- ماذا.. ولم كل ذلك؟!

- زوجته المجنونة تلك منذ أن علمت بخبر زواجنا وهي غير طبيعية، وقد تشاجرت مع حسن كثيرًا، وطلبت منه بعد ذلك أن يطلقني ولكنه رفض

- ولمَ أتت بكِ إلى هنا؟!

- لتهدده بي.. فهو عندما رفض أن يطلقني؛ طلبت منه أن يكتب لها إيصال أمانة بمبلغ كبير ولكنه

رفض أيضًا، وفي النهاية رضخ لرغبتها بعد أن هددته بقتلي، وقد ظن أنها ستتركنا لحالنا، ولكن كما ترين الآن أنا لازلت هنا وهو أخذوه بالأمس ولم أراه منذ وقتها

تناهى لمسامع نهى نعيق الغراب فقالت:

- هل تسمعين صوت الغراب؟

قالت منال:

- ماذا؟

- إنه هو.. لقد كان يحذرني عندما نظر لي وأنا بالشرفة، ولكن للأسف لم اتعظ وفتحت لها الباب، ثم وقعت في ذلك الفخ

- أنا لا أفهم شيئًا مما تقولين!!

ثم أمسكت منال بمعدتها وقالت:

- معدتي تؤلمني وأخشى أن يُصيب الجنين مكروه فأنا لم آكل منذ يومان

- هل أنتِ حامل أيضًا؟!

نظرت لها منال وقالت:

- نعم.. هل أنتِ حامل؟

- نعم.. ليت أحمد يفهم أنني هنا ويأتِ لإنقاذي

- أحمد هذا زوجكِ؟!

- نعم.. وقد حذرني أن ابتعد عن رشا.. ليتني مافتحت لها الباب. إنه سيقلق عليّ كثيرًا

- وأنا تركت أطفالي مع والدتي؛ سيقلقون عليّ كثيرًا أنا الأخرى

- يجب ان نبحث عن وسيلة للخروج من هنا في أسرع وقت

- كيف سنفعل ذلك؟

- اتركيني لأفكر.

بعد أن انتهى أحمد من البحث عن نهى صعد لشقتهم آملًا أن يجدها قد عادت، وعندما لم يجدها خاب ظنه، ثم قرر أن يذهب إلى رشا ويسألها عنها، وقد كان هذا هو الأمل الأخير قبل أن يبلغ الشرطة.

رن أحمد جرس الباب وفتحت رشا وقالت:

- أستاذ أحمد!! هل هناك شيء؟

- نعم.. هل رأيتِ نهى اليوم؟

- لا لم أراها.. لمَ تسأل؟

- ليست بالمنزل، وقد كان من المفروض أن نذهب لوالدتها وحتى والدتها لا تعرف عنها شيئًا

- لا تقلق.. ربما ذهبت في مشوار وستعود قريبًا

- ليت ذلك

- أرجوك طمئني عندما تجدها

- سأفعل.

عندما نزل أحمد من عند رشا وجد بعض الغربان تحوم حول المبنى، ثم وجد أحدهم يقترب وينظر له، اندهش أحمد وتذكر ما كانت تتحدث عنه نهى بشأن ذلك الطائر، ثم فوجىء أحمد بذلك الغراب يطير بأعلى باتجاه شرفة رشا ولكنه أكمل ودخل إلى الشرفة بالناحية الأخرى من المبنى، أخذ أحمد يتساءل:

- تُرى ماذا يقصد ذلك الطائر؟!

ثم قرر أحمد أن يتبع حدثه ويذهب إلى الشرطة ويخبرهم بأمر اختفاء زوجته.

وهناك في قسم الشرطة قال له الضابط:

- لا يمكننا تحرير محضر أو نأخذ أي إجراء بالبحث عن زوجتك قبل مرور ثمانية وأربعون ساعة من اختفائها

- وأنا لن انتظر كل تلك المدة.. فربما تكون في خطر

- ما هو نوع الخطر؟

- لا أعلم تحديدًا ولكني أشعر بالخوف عليها

- انتظر ثمانية وأربعون ساعة كما أخبرتك

هَم أحمد بالمغادرة ثم تذكر أمر ما وقال:

- أنا أريد أن أبلغ باختفاء صديقي وجاري

- ليس قبل...

قاطعه أحمد وقال:

- إنه مختفي منذ أيام

لمعت عين الضابط وقال:

- حسنًا أعطني بياناته وصورة شخصية له

- هو في الحقيقة ليس مختفي فقط؛ فأنا أشعر أن زوجته قامت بأذيته

- هل لديك دليل على ذلك؟

- نعم.. لقد كانت هناك خلافات بينهما، وزوجتي كانت تشك بها، لذلك أنا أخشى أن تكون هي السبب في اختفائها هي الأخرى

- ولكن هذا ليس بدليل لنحقق مع زوجة جارك تلك

- هناك شيء آخر.. فزوجتي رأت جارتنا وهي تخطف امرأة وبلغت عنها بالأمس و...

- لقد تذكرت لقد كان صديقي معهم بالأمس وهم يفتشون ذلك المنزل ولكنهم لم يجدوا أحد

- ربما قامت بحجزها في منزل أخيها.. هل ستذهبون إلى هناك الآن؟

- هذا عملنا ونحن سنرى ماذا سنفعل.

***

عاد أحمد إلى المنزل وكان يأمل أن يجد نهى قد عادت ولكنها مع الأسف لم تكن موجودة، أخذ ينظر من خلف النافذة كما كانت تفعل هي، ثم غفل على ذلك الحال. استيقظ على صوت لمحرك سيارة، وعندما نظر وجده محمد شقيق رشا

والذي قد غادر بسيارته، فشجعه ذلك على الذهاب إلى هناك والتحري بنفسه.

وقف أحمد أمام الشقة وأخذ يفكر كيف يقتحمها، ووجد غراب يقترب من نافذة السُلم وينظر له كما بالسابق، ثم سمع أحمد صوت لمزلاج باب شقة رشا وهو يُفتح فصعد للطابق الأعلى بخفة وسرعة حتى لا يشعر به أحد، وأخذ يراقب من أعلى رشا التي أغلقت باب شقتها، ثم توجهت للشقة التي أمامها وفتحتها وهي تتلفت حولها ثم دلفت إلى الداخل وأغلقت الباب خلفها، فنزل أحمد الدرج ووقف خلف باب تلك الشقة يحاول سماع أي شيء، ثم فوجىء بباب شقة رشا يُفتح مرَّة أخرى ولم يستطع أن يتصرف سريعًا

كما بالسابق، وعندما رأته والدة رشا همت بالصراخ فأسرع هو نحوها وأمسك بفمها، ودخل بها إلى الداخل وأغلق الباب خلفه، وأخذ يقول لوالدة رشا بلهجة صارمة:

- أنا زوج نهى وأتيت للبحث عنها.. أين هي؟

كان يضع يده على فمها حتى لا تصرخ، فقال لها:

- أجيبيني بإيماءة فقط

لم ترد عليه فقال بلهجة تهديد:

- أين زوجتي.. أين هي؟

أشارت له أنها لا تستطيع التحدث على ذلك الوضع؛ فأرخى يديه قليلًا فصاحت تستنجد ب رشا، حاول أن يضع يده على فمها مرَّة أخرى

فقاومته وأمسكت بفازة زجاجية وهوت بها فوق رأسه.

***

دخلت رشا على نهى ومنال وقالت:

- هل تعرفتوا على بعض أم ليس بعد؟

نهى:

- لماذا فعلتِ ذلك معي؟ ماذا فعلت لكِ؟

- أنتِ لم تفعلي شيئًا ولكنك تدخلتِ فيما لا يعنيكِ

- أنا لم أكن أقصد.. أرجوكِ اتركيني لأعود لزوجي، وأعدك أنني لن أمكث هنا؛ فأنا سأذهب عند والدتي ولن أعود إلى هنا أبدًا

- هل تريدين مني أن أطلق سراحكِ لتذهبِ وتبلغي الشرطة عني مرَّة أخرى؟!

- لا لن أفعل صدقيني.. أرجوكِ أنا حامل وأخشى على طفلي

قالت رشا بغيظ:

- وأنا كنت أتمنى أن أكون حامل مثلكِ ولكن ذلك لم يحدث، ولذلك ذهب زوجي المصون وتزوج من تلك الحقيرة التي أمامك، وعندما طلبت منه أن يُطلقها رفض بحجة أنه لا يريد أن يظلمها!

سكتت قليلًا ثم قالت بغضب هادر:

- وماذا عني أنا؟! ألم يظلمني ويسحق كرامتي بما فعل؟! كان يظن أنني سأنهار واتركه لحاله، لكن أنا فاجئته بفعلتي التي لم تخطر على باله؛ فقد

وضعت له مخدر بمشروبه وقمت بعدها بحجزه بتلك الشقة الخالية، كل ما أردته منه أن يمضي لي على إيصال أمانة ولكنه رفض، وقتها أتت لي فكرة أن آتِ بزوجته المصونة إلى هنا وأهدده بها.

تابعت حديثها بصوت أعلى وقالت:

- عندما رآها مضى لي على الفور خوفًا عليها وعلى طفله بالطبع

قالت منال:

- لماذا لم تتركينا إذن لحالنا طالما فعل ما أردتيه منه؟

- لأنني لم انتهي منكم بعد؛ فأنا سأنتقم منكم لما فعلتوه بي

نهى:

- وأنا ماذا فعلت لكِ؟

- أنتِ لم تفعلي شيئًا.. إنه قدركِ يا حبيبتي

قالت منال بيأس :

- ارجوكِ أين حسن وماذا فعلتِ له؟

رشا:

- هل مازلتِ تذكرينه؟

منال:

- أرجوكِ أخبريني ماذا فعلتِ له؟

- لن أريحكِ أبدًا.. وهذا الطفل الذي بداخل أحشائكِ لي أنا

قالت منال من بين دموعها:

- أنتِ مجنونة حقًا

- نعم أنا جننت وحسن هو السبب في ذلك ولكني لن أترك حقي

ثم قالت ل نهى:

- سيأتِ أخي بعد قليل لنرى كيف نتخلص منكِ يا عزيزتي.. سأشتاق إليكِ حقًا

أخذت نهى تبكِ، وخرجت رشا من عندهم وبعد ذلك سمعت الاثنتان صوت باب الشقة وهو يُفتح ثم بعدها سمعوا صراخ رشا وبعد ذلك ارتطام شيء بالأرض، بعدها بقليل دخل عليهم أحمد؛ فتهلل وجه نهى وقالت:

- أحمد كيف عرفت أنني هنا؟

- هذا ليس وقته.. نحن يجب أن نهرب من هنا على الفور قبل أن تفيق تلك المجرمة ووالدتها

- نعم.. وقبل أن يعود أخيها

أخذ أحمد يفك قيدهم، ثم قادهم لطريق الخروج، وعندما هموا بالخروج من الشقة سمعوا صوت لمفتاح بالخارج؛ فطلب أحمد منهم أن يدخلوا لإحدى الغرف لحين التخلص من ذلك القادم.

دخل محمد وصُدم عندما رأى رشا طريحة الأرض؛ فانحنى ليفحصها فجاء أحمد من خلفه وهو منشغل بأخته وهم بضربه بقطعة حديد فوق رأسه، ولكن محمد تفاداها وأمسك بقدم أحمد وأوقعه أرضًا، وعاجله بعدة لكمات في وجهه، فخرجت نهى ومنال على إثر الصوت، وحاولوا مساعدة أحمد ولكن رشا استعادت وعيها؛ فقامت

وأخذت تضرب منال؛ فأخذت نهى تبحث عن شيء لتدافع عن زوجها ومنال، ثم فجأة شعرت بدوار وكادت أن تقع فجلست على الأرض ولم تستطع أن ترى جيدًا، وبعد ذلك سمعت صوت الشرطة وهي تقتحم المكان وقبضت على رشا وأخيها، وبعدها استسلمت نهى لإغماءة طويلة.

***

أفاقت نهى ووجدت نفسها على سرير بمشفى، وعندما رآها أحمد تفتح عينيها أسرع نحوها في لهفة وقال:

- نهى حبيبتي.. أخيرًا أفقتِ

- ماذا حدث.. وكيف أتيت إلى هنا؟!

- لقد جاءت الشرطة وقبضت على رشا وعائلتها، وأنتِ مع الأسف لم تري كل ذلك نظرًا لأنكِ فقدتِ الوعي

- وهل وجدوا حسن؟

- نعم

- وجدوه حي أم ميت؟!

- لا تقلقي لقد أنقذوه في اللحظة الأخيرة

- كيف؟.. أريد أن أعرف.. وأريد أن أعرف أيضًا كيف توصلت لمكاني؟

- حسنًا.. سأخبرك بكل شيء.

وأخذ أحمد يخبرها بالحكاية كلها بدايَة من ذلك الغراب الذي أرشده لمكانها، وبعد ذلك ذهابه إلى هناك، وكيف كانت ستفشل خطته كلها عندما

همت والدة رشا بضربه على رأسه، ولكنه تفادى تلك الضربة واستخرج من جيبه زجاجة كحول صغيرة وقام برش الكحول نحو عينيها؛ لتصرخ بعدها من الألم، ثم انتهز تلك الفرصة وكمم فمها وقام بتقيدها، وبعد ذلك قام بإبلاغ الشرطة أن تأتِ على الفور، وبعدها دخل تلك الشقة الخالية وحدث ما حدث.

عندما انتهى أحمد سألته نهى:

- ولكن كيف نجا حسن منهم؟

- بعد أن مضى حسن على إيصال الأمانة شعر أنهم لن يتركوه هو وزوجته بسهولة، ثم قرر أن يتصدى ل محمد شقيق رشا وقام بمهاجمته؛ ولكن محمد عاجله بضربة على رأسه فقد على

أثرها وعيه، وقد ظنوا أنه توفى؛ لذلك كان محمد يجهز له حفرة بعيدة عن المكان وخالية من الناس لدفنه بها

- معقول؟!

- هذا ما كانوا ينوون فعله؛ لذلك احتفظوا به في غرفة المياه بالعمارة إلى أن يأخذوه ويدفنوه، ولكن عندما جاءت الشرطة وحققوا معهم اعترفوا بكل شيء وأخبروهم بمكان حسن، وعندما وجدته الشرطة كان لايزال على قيد الحياة، فتم نقله إلى المشفى ليتلقى العلاج الازم

- حمدًا لله أنهم أنقذوه

- أنتِ صاحبة الفضل في ذلك.. فأنتِ كنتِ على صواب، ولكن يجب أن تعديني أنكِ ان تتدخلي في

مثل تلك الأمور مرَّة أخرى؛ فأنا كدت أموت من القلق عليكِ

- أنا آسفة يا حبيبي على ما سببته لك من قلق، وسأحاول أن أفعل ما طلبته مني .. من أجلك ومن أجل ابننا القادم، الذي كنت أخشى عليه أكثر من نفسي

دخل حازم عليهم وقال:

- الحمد لله على سلامتك يا أختي العزيزة.. كيف حالكِ الآن؟

- بخير حال

- لقد سمعت أن السبب في إنقاذكِ يعود لذلك الغراب المسكين الذي كنتِ تتشائمين منه وتخشينه!

ابتسمت نهى وقالت:

- نعم.. بالفعل، وقد كان السبب في إنقاذ حسن وزوجته أيضًا

حازم:

- أظنكِ لن تخشينهم بعد الآن

- لا على الإطلاق

قال أحمد:

- أنا آسف يا حبيبتي أنني لم أكن أصدقكِ منذ البداية

- لا عليك يا حبيبي

تنحنح حازم ثم قال:

- هل تريدون مني أن اذهب؟.. أعتقد أنه ليس هناك داعٍ لوجودي الآن

فضحك كل من أحمد ونهى معًا.

عادت نهى إلى منزلها برفقة زوجها، ورفضت الذهاب للمكوث عند والدتها بعد أن زال الخطر.

مرت الشهور ورُزق الاثنان بابنة جميلة قاموا بتسميتها (جميلة) وقد كانت اسم على مسمى.

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا:

site
facebook
Google Play